ونحمله

وجهلاً كان للاخر فلو علم الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهداً مثله
ولو جهله الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب لكان راغباً مثله فعلمت
بذلك ان هذا التمييز لمكان البصاير دون الطبايع وهذا اصل
مفيد وكلام بين سديد اعترف به من عقل وانصف والله تعالى
ولي التوفيق والهداية بفضله فلابد لنا من قدر من
الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نزهد فيها فاعلم ان الزهد
في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية فالمقصود القوام
والقوة حتى تعبد الله تعالى لا الاكل والشرب والتلذذ والله
تعالى ان شاء فبشيء حاصل عندك وبطالبك وكسبك وان شاء
بشيء غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب
كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب فاذا لا يحتاج بحالة الى طلب وارادة فان لم تقوى على ذلك
وطلبت واردت فانو بذلك العون على عبادته سبحانه وتعالى
دون الشهوة فانك اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك خيرا
وطلبا للاخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا يقدح في زهدك وتجردك
فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق **العايق الثاني** الخلق
ثم عليك وفقك الله وايانا لطاعته بالتفرد عن الخلق وذلك
لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل على ما
حكي عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس
بعيدا منهم فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله اشهى الي فقلت انت
وحدك فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من هولاء فقال
من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقام وتركني
فالخلق اذن يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها بل يوقعونك

في الشر والهلاك على ما **قال حاتم** الاصم رحمه الله طلبت من هذا الخلق خمسة
اشيا فلم اجدها طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني
عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني ان فعلت فلم يفعلوا
فقلت لا تمنعوني اذن فمنعوا فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضي الله
العظيم ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت
بخاصة نفسي ۝ واعلم ايها الاخ في الدين ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت اهله
وامرنا فيه بالتفرد وكان لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا
فان وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره صلى الله عليه
واقبل نصيحته ولا تنشك فانه صلى الله عليه وسلم كان اعرف بما يصلح
لك في زمانك ولا تتعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك
والا فانت هالك ولا عذر لك والوصف الذي ذكرناه ما هو في
الخبر المشهور **عن عبد الله** بن عمرو بن العاص قال بينا نحن حول رسول
صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت
عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت
ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك
عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع
عنك امر العامة وذكر في **خبر** اخر انه عليه الصلاة والسلام قال ذكر
ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه
وذكر ابن مسعود في **خبر** للحارث بن عمير انه قال ان يدفع عمرك
فسياتي عليك زمان كثير خطباوه قليل علماوه كثير سواله
قليل معطوه الهوى فيه قايد العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت
الصلاة وقبلت الرشا وبياع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)